



موقف المشايخ وعلماء الدين:

لقد كان عموماً موقف معظم علماء الدين غير مشرف، وخاصة في المدن الكبرى حلب ودمشق، حيث شكل أغلبيتهم فئة صامتة، وهناك فئة ثانية لها موقف متبلور ولكنه خجول ومتاخر جداً عن حراك الشارع، وأما الفئة الثالثة فهي قليلة ولكنها سباقه جهرت بالحق مبكراً، وكان لها أثر كبير في تحريك الشارع، ولكنها تتعرضاليوم لضغوط هائلة فتراجع دورها، ونسائل الله أن يربط على قلوبها ليعود دورها فعلاً كما كان وينبغي أن يكون.

وأما الجماعة الصوفية، والتي تنشط في حلب كثيراً لعلها - الآن - بعد آلاف المذابح ترقى إلى درجة الفئة الصامتة، فقد كان دورها سلبياً جداً في بداية الثورة، حيث صورتها فتنة كبرى القاعد فيها خير من القائم، والقائم فيها خير من الماشي.. وكذلك هي فتنة الخروج على ولی الأمر؛ (كأنه أحد الخلفاء الراشدين، وليس بلص اغتصب الحكم واستباح الأموال والدم والأعراض والمساجد ونادى أتباعه بتآليه فألفوا له قرآنًا، وأجبروا الكثريين على السجود له في القرن الواحد والعشرين)، وتغافلت عن كل نص في القرآن أو في السنة يحث على نصرة المظلوم والأخذ على يد الظالم ولو قتل في سبيل هذا كان سيد الشهداء. قد تلاقت مصالحهم مع مصالح من يلتف حولهم من التجار، هؤلاء يرومون مكاسب معنوية تتجلى بطقوس التبريك والتقدس وتقبيل الأيدي وتصدر المجالس والحفلات، ومكاسب مادية تبدأ باللواثم ... لتنتهي بالهبات والعطایا الضخمة ورحلات الحج والعمرمة المكوكية، وأولئك التجار يستمدون منهم الوجاهة والشرعية لصفقاتهم وعلاقتهم

مهمًا بلغت الشبهات حولها وكلاهما معاً كبر دورهم في إعاقة انطلاق الثورة.

وبعد مئات المجازر لم تعد حججهم مقنعة لأصحاب الضمائر الحية فتهاوى رصيدهم من الاحترام، وأصبحوا يشعرون أن العز الذي كان ينعمون به تحت ظل العمامٰم واللحى لن يدوم طويلاً وستصبح بعد الثورة عالة عليهم؛ لأن كثيراً من أتباعهم أيقنوا أن تحت كل عمامةٍ شيطان آخر، وأن عليهم إشعال ثورة أخرى لتصحيح المفاهيم الخاطئة التي لحقت بالدين وأهله.

*** موقف الطائف المسيحيَّة:

لقد كان موقف (الإخوة) (1) المسيحيين سلبياً من الثورة - بشكل عام -، ولا أعمم، وهذا يدفعنا لتفسير موقفهم باتجاهين: الأول: أنهم مرفهون ومُتعمِّدون ومرتاحون في ظل حكم الأسد، وهذا غير حقيقي، بينما تعاني الأكثريَّة من استشراء الفساد والظلم والقهر والتمييز، حتى بات قسمٌ كبيرٌ من أبنائه تحت خط الفقر بينما استأثرت الفئة الحاكمة (الأقلية) بتسعين بالمئة تقريباً من خيرات البلاد، وبنت دولة أمنية طائفية ترسِّي دعائم حكمها بالحديد والنار حتى صار عدد مواطنيها خارج البلاد كعدهم داخلها، وتجاوز عدد من قضوا في مجازرها وسجونها عشرات الآلاف. ولما حاول بعضهم المطالبة ببعض الحقوق أسوة بمن حولهم في ربِيع التغيير العربي، جابهوا بألوانِ من الوحشية التي تجلت بعشرات المجازر والاغتصابات والتفنن في بث الرعب من ذبحٍ وحرقٍ للأحياء، وقصصٍ للمدن على رؤوس ساكنيها، وتعذيبٍ وحشٍّ منهجه في السجون لم تعرفه البشرية في أشد حقباتها احطاطاً. فإن كانوا راضين بما يعاني (إخوانهم) - حفاظاً على مكاسب وامتيازاتٍ حازوا عليها -؛ فذاك يدل على أنانِيَّةٍ مفرطةٍ وخدْرٍ في الضمير ينافي الأعراف العامة للعيش الإنساني المشترك.

الثاني: أنهم يدركون الأمور على حقيقتها، ويعلنون كما نعاني من نقصٍ في الحقوق وغيابٍ للحريات، وتشرد كثير منهم بعيداً عن الوطن بحثاً عن لقمة العيش وحياةٍ كريمةٍ، ولكنهم رأوا ثمن التغيير باهظاً مع وجود من يبث فيهم الخوف من المستقبل إن عادت الأكثريَّة لحكم البلاد - كما هو متعارف عليه في كل أصقاع الدنيا -، فهل سلخوا من ذاكرتهم مئات السنين من الإنصاف والتعايش الرائع والذي خطه في بلاد الشام الخليفة عمر بن الخطاب - رضي الله عنه -. يوم دخل بيت المقدس ورفض أن يصلِّي في كنيسة القيامة مخافة أن يحولها المسلمون بعده إلى مسجد، فعاشوا على دينهم مئات السنين لم تمس كنائسهم، في حين هدمت مئات المساجد خلال أربعين عاماً فقط من حكم الأقلية التي لم يسلم من شرها أي طائفَةٍ في سوريا وأمدت مذابحها وتصفياتها إلى معارضيها من أبناء الطائفة نفسها.

نحن نلتمس لهم الأعذار ونفهم إحجامهم، وكذلك نقدر ونثمن أي خطوة باتجاه دعم الثورة، وقد كانوا من قبل دائماً يحظون باحترامنا، وسيبقون - إن شاء الله دائماً كذلك - منفتحين راقين يقدسون الديمقراطية، وقيم الحرية، وحقوق الإنسان، وأن يبحثوا لهم عن موطن قدم لائق في سوريا القادمة.

(1) الأصل في اعتبار الأخوة جانب الدين، وعليه فالمسيحي ليس بأخ للمسلم. (نور سورية).

المصادر: